اشكالية المواءمة بين مخرجات التكوين الأكاديمي في علوم الإعلام والاتصال ومهارات الهوية الإعلامية

The problem of harmonizing the outputs of academic training in media and Communication Sciences and media identity skills

مؤمنة زكية كرفيس
جامعة أحمد درايعية (أدرار- الجزائر)
momna.kerfis@univ-adrar.edu.dz

ملخص:

ناقشت هذه الورقة البحثية اشكالية التأسيس لتكوين أكاديمي في علوم الإعلام والاتصال بين بناء الرصيد المعرفي ومهارات التكوين الميداني، كما حاولنا الوقوف على أبرز عناصر العملية التعليمية والتكوينية في سياقات الهوية الإعلامية، وكذى الطفرة التكنولوجية والاتصالية التي غيرت بيئة التعامل مع براديغمات المشهد الإعلامي في حقلها المهني، من خلال الاجابة على الاشكالية الرئيسية::

هل أمكن التكوين الأكاديمي في علوم الإعلام والاتصال عبر عقود مضت من ترسيخ براديغمات الهوية الإعلامية على الصعيد التعليمي والمهني معا؟ وإلى أي مدى يمكن تحيين هذا التكوين مواءمة للمطلب ذاته في البيئة الجديدة؟ وبتوظيف منهج المسح السردي خلصت الدراسة إلى أن التعليم الأكاديمي في حقل الإعلام والاتصال ساهم في تشكيل هوية أكاديمية غير ممارسة، و أن العملية التعليمية في ميدان الإعلام والاتصال تعاني جمودا وركودا أمام الطفرة التكنولوجية، وترجع هذه الاشكالات إلى الفجوة بين المجال الإبستمولوجي في حقل علوم الإعلام والاتصال والمجال الميداني والمهاراتي في الحقل ذاته.

كلمات مفتاحية: الهوية الإعلامية، البراديغم التعليمي، الهوية التكوينية.

Abstract:

This research discussed the problem of Creation an academic formation in media and Communication Sciences between building knowledge balance and field formation skills, the educational and formative process in the contexts of media identity, as well as the technological and communication boom that changed the environment of dealing with the paradigms of the media scene in its professional field, by answering the main problems

Has the academic formation in the media and Communication Sciences made it possible over the past decades to consolidate the paradigms of media identity at both the educational and professional levels To what extent can this configuration be updated to meet the same requirement in the new environment Using the narrative survey methodology, and these problems are due to the gap between the epistemological field in the field of media and Communication Sciences and the field and skills in the same field.

Keywords: media identity, educational paradigm, formative identity.

.

رقمنة
مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية

المجلد 04 | العدد 01
جوان 2024
الصفحات 48 - 54

ردمد | ISSN-2773-4285
EISSN | 2830-8417
الإيداع القانوني | 07/2021
العنوان | 11، طريق دودو مختار، بن عكنون، الجزائر العاصمة.
الفاكس | 50 88 23 (023)
الهاتف | 75 29 62 (0561)

تاريخ الاستلام 2024/01/31
تاريخ القبول 2024/02/29
تاريخ النشر 2024/06/27

المؤلف المرسل |
مؤمنة زكية كرفيس

1. مقدمة:

قدمت مناهج التدريس على مر العصور نماذج، حاولت فهم الظواهر المعرفية والحقائق المحيطة بالبحث العلمي وأدواته النظرية والمنهجية، وقد حققت بذلك توازنا لا بأس به على المستوى التعليمي و المفاهيمي والتكويني معا، إلا أن الانفتاح التكنولوجي حتم على الباحثين والفاعلين في حقلي التعليم والتكوين الانتقال من الحديث عن التكنولوجيا ومخرجاتها والانبهار بها، إلى التعايش معها وتكييف مناهج وأطر تعليمية في شتى مناحي العملية التعليمية والتكوينية، مواءمة مع متطلبات هذا الوافد الجديد، ومتغيراته المتسارعة التي حتمت على الباحثين والعلماء استحداث سبل وأدوات معرفية بإمكانها احتواء هذه الحوامل المتسارعة في تطورها، وتفسيرها بناء على التغيرات التي أحدثتها في مساقات المناهج والتعليم، والتي يعد التكوين في الإعلام والاتصال واحدا منها .

فقد أشار معهد السلام الأميركي، عام 2010، إلى أن الأطر النظرية والمنهجية المتوافرة حاليًّا تبدو غير كافية لتفسير أثر الوسائط الجديدة في حياتنا رغم أنها تبدو واضحة. (Sean Aday et AL, 2010)

تشكل مناهج البحث والتدريس في حقل الإعلام والاتصال ترسانة معرفية بنت عليها أسس علمية، و فكرية، وأخرى مهنية، كما تعد سببا رئيسا في تطور المفاهيم و المعارف في الحقل ذاته، إلا أن تقادم هذه المناهج وتخلفها نوعا ما عن الركب شكل عائقا ابستيمولوجيا في الثقافة الإعلامية، قابله ركود في تحصيل المعارف التي من شأنها أن تحاكي الحاضر، والسبب في ذلك اعتماد جل مناهج التدريس على موروث تقليدي، وترجمة لمناهج مخالفة لبيئة النقل والتفسير معا، مما شكل خلق فجوة عميقة بين التدريس والتكوين، التنظير والتطبيق،البحث والمنهج المؤسس لفهم الظواهر الإعلامية في سياقها الاتصالي والثقافي، والسياسي والمهني على وجه الخصوص.

تأسس التكوين الأكاديمي في علوم الإعلام والاتصال في الفترة الممتدة بين عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، مما أدى إلى تضارب الرأى بين انتهاء صلاحية هذه الأسس والنماذج سواء على المستوى الأكاديمي البحثي أو المهني الميداني بسبب الطفرة التكنولوجية والاتصالية التي غيرت بيئة التعامل مع براديغمات المشهد الإعلامي في حقلها المهني، بينما يرى طرف آخر أن الأسس التعليمية والتكوينية، ورغم قدم وتقادم مناهجها إلا أنها كفيلة باستيعاب كل التطورات الحاصلة على مستوى الهوية الإعلامية في شقيها التكويني والأكاديمي.

ومن المنطلق ذاته تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة على الاشكال الرئيسي الآتي:

هل أمكن التكوين الأكاديمي في علوم الإعلام والاتصال عبر عقود مضت من ترسيخ براديغمات الهوية الإعلامية على الصعيد التعليمي والمهني معا؟ وإلى أي مدى يمكن تحيين هذا التكوين مواءمة للمطلب ذاته في البيئة الجديدة؟

وبمناقشة المحاور الاساسية الآتية:

- البراديغمات التعليمية في علوم الإعلام والاتصال بين التقادم والتقدم
- الهوية الإعلامية في بعدها التعليمي الأكاديمي

- الهوية الإعلامية في بعدها التكويني المهني
- أسس المواءمة بين فلسفة التكوين ومهارات الأداء في علوم الإعلام والاتصال

2. أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على سيرورة عملية التكوين الأكاديمي في مجال علوم الإعلام والاتصال
- التعريف بالبراديغمات التعليمية والتكوينية في ذات المجال.

3.مصطلحات الدراسة اجرائيا:

- البراديغم التعليمي: The educational paradigm وهو النموذج التوجيهي في العملية التعليمية،
- الهوية الإعلامية: Media identity وهي الشخصية الإعلامية التي تعكس شعارا أكاديميا تعليميا، إضافة إلى مكونات قيمية وأخرى وطنية، وتعمل من أجل ترسيخ صورة ذهنية عن انتمائها ومقوماتها العلمية والمهنية، من خلال الممارسة والطرح معا.
- الهوية التكوينية: Formative identity وهي الشخصية الحاملة لمعايير التدريب، ومهارات الأداء.

4. البراديغمات التعليمية في علوم الإعلام والاتصال بين التقادم و التقدم:

احتوت مناهج التعليم عبر عقود مضت مجموعة من المفاهيم و البراديغمات التي أسهمت في التنظير وإثراء المعرفة الإعلامية، وبيان كيفية معالجتها أو التقليل منها. ومن ثم استشراف توجهات التيارات البحثية السائدة فيما يتعلق بمنحى بحوث الإعلام والاتصال في ضوء مستجدات ثورة الاتصال وتقانة المعلومات الحالية. وعبر توظيف منهج التقارير السردية خلصت الدراسة إلى أن المكتبة العربية تعاني قصورًا في مجال التنظير الإعلامي والاتصالي، باستثناء بعض الأعمال البحثية، وأرجعت الدراسة أسباب ذلك إلى العديد من الإشكاليات التي تتعلق باختيار الموضوعات والمناهج والأدوات البحثية، وقلّة المبادرات التي تسعى إلى إثراء المجال الإبستمولوجي في مجال علوم الإعلام والاتصال.

يجيب النموذج الاتصالي في كل العمليات الاعلامية على ضرورة السؤال من يقول قبل الالتفات الى ماذا يقول ولمن يقول، وهذا ما يولي أهمية بالغة للقائم بالاتصال قبل محتوى الرسالة ومستقبلها، فهو بذلك يعد أحد ركائز المؤسسة الاعلامية حيث يشمل كل طاقمها التحريري، نهيك عن المهارات التي يجب أن يتمتع بها القائم بالاتصال وهي الكتابة، والتحدث، والقراءة، و الإنصات، والقدرة على التفكير السليم لتحديد أهدافه، لابد أن يتقن حسن اختياره لألفاظ اللغة التي يتعامل بها حسب طبيعة الحدث، الجمهور، والوسيلة الاعلامية، و يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام، من القوى الأساسية التي تؤثر عل القائمين بالاتصال، فأي نظام اجتماعي ينطوي تحت قيم ومبادئ يسعى لإقرارها، ويعمل على تقبل الجمهور لها، ويرتبط ذلك بعامل التنشئة الاجتماعية" و تعمد وسائل الإعلام الى الاهتمام بمحاولتها تماشيا و القيم الثقافية والاجتماعية السائد.

وقد أشار"وارين بريد" انه في بعض الأحوال قد لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله، وليس هذا الإغفال نتيجة لتقصير منه أو انه نقطة سلبية، ولكن يتغاضى القائم بالاتصال أحيانا على تقديم الوقائع التي تجعله محرجا أمام العرف المجتمعي الذي ينطوي تحت بند ا المسؤولية الاجتماعية محافظا في ذلك على بعض الخصائص الفردية أو المجتمعية. (أحمد بن محمد الضبيب، 2001، 169)

وما يمكن استخلاصه أن العملية التعليمية في اعتمدها على التنظير والتلقي الكلاسيكي رسخت مجموعة من المفاهيم التي من شأنها أن تترجم التراث العلمي، لكن ذلك لا يكفي إن لم يكون مقرونا بمجوعة من المشاهد الاجتماعية الواقعية والميدانية معا.

5. الهوية الإعلامية في بعدها التعليمي الأكاديمي:

يقول روبرت جي بيكارد مدير الأبحاث في معهد رويترز أنه "يجب أن يجد التعليم الأكاديمي طرقه لتوفير جودة أكبر وقيمة أعلى لتعليم الصحافة، و إذا لم يحدث ذلك فلا يوجد سبب لاستمراره، فمعظم خدماته ستقدم عبر الإنترنيت في دورات تدريبية صحفية أكثر ملائمة للمهنة". (عبد اللطيف حمزة، 2002، ص23)

جملة المناهج الموجهة في عملية التعليم الجامعي والأكاديمي في الوطن العربي، عمدت إلى توفير بيئة تعليمية نمطية، أكسب الدارسين سلوكيات بعيدة كل البعد عن التحصيل المعرفي، بل اقتصرت على ترسيخ معلومات وتراكمات شبيهة بتلك التي يتلقاها التلاميذ في مراحل التعليم امتوسط والثانوي وهو على قناعة أن لا علاقة ها بتخصصهم.

6. الهوية الإعلامية في بعدها التكويني المهني:

ترتبط العملية التعليمية عادة بمناهج وخطط أكاديمية روتينية مليئة بالرتابة والتكرارات التي يطولها الجمود والرتابة، حتى أنه قد أطلق على بعد المساقات والمقاييس في الكثير من الجامعات أسماء مدرسيها وذلك راجع إلى احتكار البعض مقياس ما حتى يشب عليه ويصبح اسم المقياس مقرونا باسمه. أما التدريب فهو قائم على مهارات تكوينية تنمي قدرات الطلبة و المتمدرسين وتعزيز فهم الابتكار و روح الإبداع.

لقد أفرز عصر المعلومات نمطاً إعلاميا جديداً يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة، كما ويختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق بعضهم على عصرنا هذا اسم (عصر الإعلام)، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدّت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام وجعلت منه محوراً أساسياً في منظومة المجتمع، فنحن اليوم أمام إعلام جديد هو (إعلام عصر المعلومات. (سميرة شيخاني، 2010، ص437)

7. أسس المواءمة بين فلسفة التكوين ومهارات الأداء في علوم الإعلام والاتصال:

تعود الدراسات والبحوث العلمية الإعلامية الأولى في العالم إلى فترة ما بين الحربين العالميتين، وقد أطلقها الانتشار القوي و المتسارع لوسائل الإعلام الجماهيرية لأغراض الدعاية. في هذا الإطار، ظهرت الدراسات الأمبريقية المعتمدة على نموذج الرصاصة السحرية الذي يرى أن تأثير الوسائط على رأي الجمهور بمنزلة كرة موجهة نحو المتلقي السلبي، الذي لا يعارض أو يقاوم الأفكار المقدمة إليه. (نصر الدين العياضي، 2004، ص32)

في ظل ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أضحى العالم اليوم يعيش فترة رفاهية إعلامية تزاوج بين وسائل الإعلام التقليدية التي عرفها الجمهور في الماضي وما زالت حاضرة حتى الآن، وتتمثل في الصحافة والإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الاتصال ذات الاتجاه الواحد، وتعد وسائل الاتصال الجماهيرية وسائل تقليدية كونها تعتمد على التوجيه المباشر من الوسيلة الإعلامية للجمهور دونما اتاحة الفرصة للجمهور في الرد على الرسالة الاتصالية او الاشتراك فيها، وهذه الوسائل التقليدية عادة ما تكون مملوكة للحكومة أو خاصة في حدود رأس المال الذي تملكه الشركات والمنظمات والهيئات، وهذا ما يعزز سلطة الإعلام التابعة للنفوذ الاقتصادي أو السياسي أو كليهما معاً.

ومع المتغيرات الحديثة التي عرفها الاتصال المعاصر، وتأسيساً على ما تقدّم، فإن الإعلام لم يعد مجرد انتقال المعلومة في اتجاه واحد، ففي العملية الاتصالية بات الجمهور يحتل دوراً مهماً في التبادل الاتصالي، ويشترك في صناعة الرسالة في ظل تطور وسائل الاتصال وانتهاج وسائل الإعلام الحديثة لمثل هذه الآلية في التواصل والإخبار، بل ذهبت بعض الوسائل إلى اشراك الجمهور في وضع الخطط البرامجية لهذه الوسائل التي باتت أكثر قدرة على ربط المرسل بالمستقبل، والتعرف أكثر على حاجات الجمهور أو ما يدور في خلده. وكل ذلك ما كان ليرتقي لولا ظهور ما أصطلح على تسميته بالإعلام الجديد، وهو مصطلح حديث العهد ومثير للجدل، نتيجة حجم آفاقه الممتدة والمتنوعة والمقترنة في أحيان كثيرة بالإعلام التقليدي.

والإعلام الجديد هو إعلام رقمي لاعتماده على التكنولوجيا الرقمية، وهو الإعلام التفاعلي الذي أزاح احتكار الإعلام بيد القلة، ليتيح إمكانية التفاعل لكل شخص يدلي برأيه وينشره ليراه الآخرون، ويعلق على أقوال الآخرين أياً كانت سلطاتهم ومناصبهم، كما أنه الإعلام الشبكي الذي يعتمد على الشبكات كالإنترنت، وهو إعلام المعلومات والمعرفة وإعلام الوسائط المتعددة الذي دمج بين النص والصورة والفيديو. (مي العبد الله، 2011، ص36)

لذلك يعرف قاموس ليستر الإعلام الجديد بأنه: (مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو).[7] ومع ما حققه الإعلام الجديد من حضور وتفوق على الإعلام التقليدي، استطاع دمج الإعلام التقليدي بتقنياته، فلم يكن ظهوره إلغاءً تاماً للتقليدي، بقدر ما كان احتواء للصحف والأفلام والبرامج التلفزيونية والإخبارية والإذاعية وغيرها وجعلها جزءاً من الاتصال التفاعلي، كتعبير عن مرحلة تغيير جذري، من مراحل تطور وسائل الاتصال، اتسمت بالسرعة والشمولية والتعدد في أساليب الاتصال والتواصل، التي جمعت بين الاتصال الشخصي والجماهيري على شبكة الانترنت، وحولت عمليات الاتصال إلى عمليات تفاعلية آنية على مختلف المستويات المهنية والاجتماعية .

ويُحدد فيدلر (Fiddler) ستة مبادئ أساسية لعملية التغيير الجذري هذه وهي (Sean Aday et AL, 2010):

- ✓ تعايش Coexistence وتطور مشترك Coevolution للأشكال الإعلامية القديمة والجديدة.
- ✓ تغيير جذري متدرج للأشكال الإعلامية من القديمة إلى الجديدة.
- ✓ انتشار السمات السائدة في الأشكال الإعلامية المختلفة بين بعضها البعض.
- ✓ بقاء أشكال إعلامية ومؤسسات في بيئات متغيرة.
- ✓ ظهور الاستحقاقات والحاجات الموضوعية لتبنّي أجهزة الإعلام الجديدة.

8. نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى النتائج الاتي ذكرها :

- ✓ رسخت منظومة التدريس الأكاديمي براديغمات نمطية ذات رتابة متتالية
- ✓ عجز مناهج التدريس في حقل الدراسات الإعلامية عن التأسيس لمعرفة منطقية
- ✓ غياب المعرفة الكافية بأهمية التوازن بين الشق التعليمي والتكويني في ميدان علوم الإعلام و الاتصال
- ✓ ضعف أساليب التدريس وعدم استحداث آليات التلقي المتطورة.

9. خاتمة:

يمكننا القول أن علوم الإعلام والاتصال من العلوم الحديثة مقارنة بمجالات عدة في حقل العلوم الإنسانية، كعلم الاجتماع مثلا، وأن الابستيمولوجيات الاولى التي عرفت هذا العلم كانت عبارة عن حوامل من علوم أخرى كالفلسفة في التنظير، وعلم الاجتماع في التشخيص، وعلم النفس في التحليل والتفسير .. وغيرها، أما العملية التعليمية والتكوينية في هذا المجال قدمت كل التعاريف والمفردات التي احتوت الظاهرة الاعلامية ومكنت المشتغلين في مجال الإعلام والصحافة من تقديم أداء عكس الشخصية الإعلامية الفعلية، إلا أن هذا التكوين وقف متأخرا أمام التكنولوجيات وتقنياتها الجديدة والمتجددة بوتيرة سريعة.

10. التوصيات:

- ✓ تصميم خارطة شمولية تجمع بين الأطر المعرفية والمهارات التكوينية
- ✓ ضرورة التأسيس لجامعات قائمة بذاتها للتدريس في ميدان علوم الإعلام والاتصال وعلوم الصحافة.
- ✓ إعادة الاعتبار لمكانة التدريب الميداني في مناهج التدريس بالمؤسسات الأكاديمية عموما و الإعلامية على وجه الخصوص
- ✓ الاهتمام بلغة الإعلام كلغة خاصة لها ضوابطها المعرفية والفكرية والتطبيقية، وكذا تعزيز اكتساب اللغات الأجنبية التي وفرت مراجع وتراث علمي ثري وتمكن الباحث من الاندماج في حلقات النقاش حول قضايا التدريس والتكوين في تخصص الإعلام والاتصال.
- ✓ عقد محافل علمية وفكرية تجمع بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الإعلامية
- ✓ فتح مخابر خاصة بميادين التكوين والتدريب تحتضن مسارات التمدرس الجامعي والأكاديمي في السياق ذاته.
- ✓ تعزيز الاصدارات ذات الطابع العلمي والتطبيقي خاصة الموجهة إلى الطلبة والباحثين في ميدان علوم الإعلام والاتصال
- ✓ الانفتاح على فكر معرفي مستقل عن الترجمة(دون تقنين)، والرسكلة،والموروث الراكد.
- ✓ ضرورة الانتقال من الحديث عن التكنولوجيا ومخرجاتها إلى التعايش معها و مواكبتها، وكذى تكييف مناهج التدريس تبا لمتطلبات هذه الأخيره.
- ✓ ضرورة القطيعة الإبستيمولوجية مع مناهج وطرق تدريس لا تتواءم والبيئة الجديدة.
- ✓ ضرورة الارتقاء بمهارات الأداء والابتكار ضمن برامج التخرج من مرحلة الليسانس حتى مرحلة الدكتوراه.

11. قائمة المراجع:

- Sean Aday et al., “Faire avancer la recherche sur les nouveaux médias,” United States Institute of Peace, September 14, 2010, “accessed December 10, 2021”. https://bit.ly/3JqRTGC.
- أحمد بن محمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، الرياض،مكتبة العبيكان،2001.
- عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
- سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الاول + العدد الثاني، 2010.
- نصر الدين العياضي، وسائل الإعلام والمجتمع، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، 2004.
- مي العبد الله، البحث في علوم الإعلام والاتصال من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات البحثية، (بيروت، دار النهضة العربية، 2011).